@ 348 @ وهذا شامل لجميع أنواع المرض ، الذي لا يقدر صاحبه على الخروج والجهاد ، من عرج ، وعمى ، وحمى ذات الجنب ، والفالج ، وغير ذلك . ! 2 2 ! أي : لا يجدون زادا ، ولا راحلة يتبلغون بها في سفرهم . فهؤلاء ، ليس عليهم حرج ، بشرط أن ينصحوا ورسوله ، بأن يكونوا صادقي الإيمان ، وأن يكون من نيتهم ، وعزمهم ، أنهم لو قدروا لجاهدوا ، وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث ، والترغيب ، والتشجيع على الجهاد . ! 2 2 ! أي : من سبيل يكون عليهم فيه تبعة ، فإنهم بإحسانهم ، فيما عليهم من حقوق ا وحقوق العباد أسقطوا توجه اللوم عليهم ، وإذا أحسن العبد فيما يقدر عليه ، سقط عنه ما لا يقدر عليه . ويستدل بهذه الآية على قاعدة وهي : أن من أحسن على غيره ، في نفسه ، أو في ماله ، ونحو ذلك ، ثم ترتب على إحسانه ، نقص أو تلف ، أنه غير ضامن لأنه محسن ، ولا سبيل على المحسنين ، كما أنه يدل على أن غير المحسن وهو المسيء كالمفرط ، أن عليه الضمان . ! 2 2 ! ومن مغفرته ورحمته ، عفا عن العاجزين ، وأثابهم بنيتهم الجازمة ، ثواب القادرين الفاعلين . ! 2 2 ! فلم يصادفوا عندك شيئا (قلت) لهم معتذرا : ^ (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) ^ فإنهم عاجزون ، باذلون لأنفسهم ، وقد صدر منهم من الحزن والمشقة ، ما ذكره ا عنهم . فهؤلاء لا حرج عليهم ، وإذا سقط الحرج عنهم ، عاد الأمر إلى أصله ، وهو أن من نوى الخير ، واقترن بنيته الجازمة ، سعي فيما يقدر عليه ، ثم لم يقدر ، فإنه ينزل منزلة الفاعل التام . ! 2! 2 يتوجه واللوم يتأكد ! 2 2 ! قادرون على الخروج ، ولا عذر لهم ، فهؤلاء ! 2 2 ! لأنفسهم ومن دينهم ^ (أن يكونوا مع الخوالف) ^ كالنساء والأطفال ونحوهم . ^ (و) ^ إنما رضوا بهذه الحال لأن ا ! 2 2 ! أي : ختم عليها ، فلا يدخلها خير ، ولا يحسون بمصالحهم الدينية والدنيوية ، ! 2 2 ! عقوبة لهم ، على ما اقترفوا . ! 2 2 ! لما ذكر تخلف المنافقين الأغنياء ، وأنهم لا عذر لهم ، أخبر أنهم سوف ! 2 2 ! من غزاتكم . ! 2 ! 2 لهم ! 2 2 ! أي : لن نصدقكم في اعتذاركم الكاذب . ! 2 2 ! وهو الصادق في قيله ، فلم يبق للاعتذار فائدة ، لأنهم يعتذرون بخلاف ما أخبر ا عنهم ، ومحال أن يكونوا صادقين فيما يخالف خبر ا الذي هو أعلى مراتب الصدق . ! 2 2 ! في الدنيا ، لأن العمل هو ميزان الصدق من الكذب . وأما مجرد الأقوال ، فلا دلالة فيها على شيء من ذلك . ! 2 2 ! الذي لا تخفى عليه خافية ، ! 2 2 ! من خير وشر ، ويجازيكم بعدله أو بفضله ، من غير أن يظلمكم مثقال ذرة . واعلم أن المسيء المذنب له ثلاث حالات : إما أن يقبل قوله وعذره ، ظاهرا

وباطنا ، ويعفى عنه ، بحيث يبقى كأنه لم يذنب ، وإما أن يعاقبوا بالعقوبة والتعزير الفعلي على ذنبهم ، وإما أن يعرض عنهم ، ولا يقابلوا بما فعلوا بالعقوبة الفعلية . وهذه الحال الثالثة هي التي أمر ا بها في حق المنافقين ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : لا توبخوهم ، ولا تجلدوهم أو تقتلوهم . ! 2 2 ! أي : إنهم قذر خبثاء ، ليسوا بأهل لأن يبالى بهم ، وليس التوبيخ والعقوبة مفيدا فيهم ، ^ (و) ^ يكفيهم أن ^ (مأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) ^ . وقوله : ! 2 2 ! أي : ولهم أيضا هذا المقصد الآخر منكم ، غير مجرد الإعراض ، بل يحبون أن ترضوا عنهم ، كأنهم ما فعلوا شيئا . ! 2 2 ! أي : فلا ينبغي لكم أيها المؤمنون أن ترضوا عن من لم يرض ا عنه ، بل عليكم أن توافقوا ربكم ، في رضاه وغضبه . وتأمل كيف قال : ! 2 2 ! ولم يقل : (فإن ا لا يرضى عنهم) ليدل ذلك على أن باب التوبة مفتوح ، وأنهم مهما تابوا هم أو غيرهم ، فإن ال